التجربة السياسية لمعظم كوادره كانت تجربة سياسية قاصرة في ميدان العمل الشعبي. والعمل الشعبي يعتمد أكثر ما يعتمد على الخبرة والكادر. لهذا كانت المنظمات الواسعة التي نشأت تعاني من خلل أساسي في هذا المجال . ولم تكن معالجة هذا الخلل ممكنة بسهولة وفي مدة قصيرة من الزمن .

خامسا : الصراع بين المنظمات الفلسطينية على العمل الشعبي . وكان هنالك صراع بين المنظمات الفلسطينية على العمل الشعبي الفلسطيني . ولقد قاد هذا الصراع الى زيادة البلبلة والتشويش ، كما قاد الى تعميق النزعة السياسية المحافظة من جهة والى تعزيز النزعة الاقتصادية الانتهازية ، من جهة أخرى . وأغرق هذا الصراع العمل الشعبي في جو مزايدة كريه ، ولم يتح المجال لامكانات النمو الطبيعي . واذا كان هذا الصراع ضارا بالعمل الوطني عموما فقد كان ضارا بالعمل الشعبي خاصة . وكان أن دفع هذا الصراع السياسي الى اتجاهات سياسية مغلقة في المنظمات الشعبية ، والى محاولات مستميتة للسيطرة الفردانية عليها . ولكن وعلى الرغم من ذلك ، قامت منظمات شعبية ونمت وترعرعت أخرى واتسع نطاق العمل الشعبي وازدادت أهميته . ولما كان ليس سهلا أن نتحدث عن هذا كله بالتفصيل ؛ بسبب عدم توافر المعلومات أساسا ، فانني سأتحدث عن العمل الشعبي من خلال اتجاهاته الاساسية . وهذه الاتجاهات هي :

١ ــ الميليشيا : نشأت الميليشيا مع بداية تمركز قواعدنا في الاغوار ، وخاصة في مخيم الكرامة . ولم تكن الميليشيا في هذه المرحلة مفصولة عن المقاتلين . ولكن الهجوم الذي شنته قوات دولة الاحتلال على الكرامة قاد الى اتساع قواعد الثورة من جهة ، والى زيادة التعاطف الجماهيري معها . ولقد أدى هذا الى اتساع بؤرها التنظيمية في المدن والمخيمات والارياف . وبدأت الاسلحة تنتشر مع انتشار التنظيم . ولكن الامكانيات المادية كانت قليلة ، كما أن الاهتمام بتكوين الميليشيا لم يكن مركزيا ولا مركزا . وعندما حدث اول صدام مع السلطة الاردنية في ٦٨/١١/٤ لم تكن هنالك ميليشيا بالمعنى المتعارف عليه ، ومع ذلك فان القلة المسلحة من اعضاء التنظيم والجماهير المسلحة لعبت دورا مهما في احباط مؤامرة التصفية الاولى . ولقد قاد هذا الصدام الى الشعور الملح بضرورة وجود الجماهير المسلحة . ولكن هذا الشعور لم يكن مبلورا ، ولذلك لم يجر العمل الجدي لاستيعاب الرغبة الجماهيرية في امتلاك السلاح. وكانت كل المحاولات الجادة تحبط أو تعرقل لاسباب عديدة ، منها التركيز على ضرورة العمل داخل الارض المحتلة ، ومنها الخشية من استفزاز النظام الاردني ، او اعتبار توزيع الاسلحة على الجماهير المنظمة تدخلا في الشؤون الداخلية ، ومنها ايضا الخشية من أن تصبح الجماهير المنظمة المسلحة مركز ثقل ذي شأن ، داخليا وخارجيا .

وكان هنالك عاملان معوقان في هذا المجال. الاول : انتشار روح احتقار العمل السياسي عموما والثاني : انتشار الروح العسكرية التقليدية .

ولقد كان هذان العاملان يخنقان تجربة الميليشيا . أولهما يضيق عليها ويحرمها من امكانات النمو ، المعنوية والمادية . وثانيهما يلبسها غير لبوسها ، ويسعى لاستبدال طابعها الشعبي بطابع عسكري تقليدي .

وظلت تجربة الميليشيا تتلكأ ، حتى جاءت أحداث العاشر من شباط في الاردن سنة ١٩٧٠ . كشفت هذه الاحداث حقيقتين : الاولى : تبرهن ان الجماهير المنظمة المسلحة قادرة على مواجهة القوات النظامية ، وعلى حماية جماهيرها ، وان هذه الجماهير المنظمة المسلحة هي اداة الثورة في الدفاع عن نفسها وعن اهدافها وانجازاتها . الثانية : ان الثورة لم تول قضية تنظيم الجماهير وتسليحها الاهتمام اللازم ، او بعض